الاردن: استقالات جماعية في مجلس ادارة التلفزيون وجدل عاصف في البرلمان والصحافة بسبب مظاهر الانفتاح وبرامج المنوعات على الشاشة الوحيدة

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدراين:

دخل التلفزيون الرسمي الاردني مجدداً في حالة ازمة متراكمة منذ اكثر من عام، بعد ان قدم رئيس مجلس الادارة الدكتور مصطفى الحمارنة استقالته عبر بلاغ شفهي لرئيس الوزراء وللصحف دون ابداء الاسباب، وسط حالة خلاف ممتدة وصلت حدودها للبرلمان والصحافة حول مظاهر الانفتاح والاصلاح وما يجري داخل مؤسسة التلفزيون.

وقالت مصادر خاصة لـ«القدس العربي» ان الدكتور الحمارنة استقال من منصبه كرئيس لمجلس الادارة احتجاجاً فيما يبدو على اصرار رئاسة الوزراء على تأجيل حسم تسمية مدير عام جديد للمؤسسة خلفاً للمدير القديم الدكتور محمد الصرايرة الذي غادر موقعه اثر خلافات علنية عاصفة تبادل خلالها الاتهامات مع الحمارنة العام الماضي.

وحتى الان ترجئ الحكومة حسم تعيين رئيس لجهاز التلفزيون بسبب الجدل المتراكم حول مسألة الانفتاح ودخول اكثر من خط وحالة التغيير الهائلة التي اجتاحت برامج المحطة المجتمع الاردني كانت غائبة عن الشاشة الوحيدة في المملكة. ولم تعجب آراء الحمارنة الانفتاحية والليبرالية جداً والتي اهتمت بالمسائل الفنية، مثل المكياج والمنوعات والحوار المفتوح ومثل تخصيص ساعات من البث للمعارضين بمن فيهم ممثلو التيار الاسلامي... لم تعجب كثيرين، سواء في التيار المحافظ داخل وخارج البرلمان او سواء في الجناح المعارض للاصلاح والانفتاح الاعلامي.

ورغم وجود صداقة شخصية حميمة بين رئيس الوزراء الحالي معروف البخيت والدكتور الحمارنة الا ان الاخير انسحب في ظل اصرار الحكومة على تقييد خططه الموضوعة في الاصلاح والتغيير، مما يبقي ملف الشاشة الوحيدة في المملكة معلقاً الى ان تحسم المرجعيات في القصر الملكي تحديداً الامر، علماً بأن الحكومة لم تحدد بعد ما تقصده بخطط اعادة هيكلة مؤسسات الاعلام الرسمي، فجميع الاوساط تترقب وتنتظر تعيينات جديدة في المواقع العليا في مؤسسات الاعلام الرسمي، فيما يقول رئيس الوزراء ان لجنة مختصة يرأسها وزير التنمية السياسية الدكتور صبري ربيحات هي المسؤولة عن التعيينات العليا.

ويعتبر انسحاب الدكتور الحمارنة هو احدث انسحاب تقريباً من المشهد العام لرموز التيار الاصلاحي والليبرالي في المملكة، علماً بان الحمارنة يشرف على مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية الذي بدأ الاسبوع الحالي باعداد استطلاع موسع للرأي العام وللنخبة السياسية حول تقييم اداء حكومة معروف البخيت بعد مئة يوم على تشكيلها.

وقبل الحمارنة كواحد من شيوخ التيار الليبرالي تقريباً انسحب من الاضواء باتجاه القطاع الخاص وزير المالية السابق والمستشار المقرب من القصر الملكي الدكتور باسم عوض الله وقبلهما كان رئيس لجنة الاجندة الوطنية الدكتور مروان المعشر قد انسحب ايضاً من مواقع القرار واصبح عضواً في مجلس الاعيان، فيما انتقل للعمل في القطاع الخاص ايضاً وزير البلاط السابق سمير الرفاعي، مما يجعل ظاهرة انسحاب الرموز المحسوبة على الاصلاح او التي تدعي الاصلاح متكررة ومألوفة في المشهد السياسي والنخبوي الاردني.

قام بتغيير شعار المحطة واسس لبرامج حوارية صريحة جديدة ووسع من هوامش النقد للحكومة والسلطة ووسع كذلك من البرامج الترفيهية وبرامج المنوعات التي تناسب الشباب والتي يخطب ضدها يومياً خطباء المساجد وقادة جبهة العمل الاسلامي في البرلمان.

ولا زالت بعض الصحف الاسبوعية الهامشية مثل صحيفة «الشاهد» تصر على نشر ملفات اتهام تتعلق بأحد اعضاء البرلمان وهو النائب حاتم الصرايرة الذي يتهم ادارة الحمارنة بالفساد المالي والاداري، وينتقد نواب اسلاميون تعيين الحمارنة لخبير تجميل في مؤسسة التلفزيون براتب مجز، كما تقول بعض الخطابات البرلمانية بان الحمارنة عين خبراء لبنانيون وقام بتغييرات كبيرة في اطار التعيينات وطبيعة البرامج الحوارية علماً بان ادارة التلفزيون المستقيلة اشركت جميع القطاعات في الحوار وفردت مساحة واسعة للرأي الآخر.

وفي حوار ساخن سابق مع الحمارنة نظمته لجنة التوجيه الوطني في البرلمان تحدى الرجل علناً اثبات اي من تهم الخلل الاداري والمالي في عهد ادارته، وقال ان التلفزيون اصبح يمثل الان جميع الاردنيين، مشيراً لأن بعض الفئات في المجتمع الاردني كانت غائبة عن الشاشة الوحيدة في المملكة. ولم تعجب آراء الحمارنة الانفتاحية والليبرالية جداً والتي اهتمت بالمسائل الفنية، مثل المكياج والمنوعات والحوار المفتوح ومثل تخصيص ساعات من البث للمعارضين بمن فيهم ممثلو التيار الاسلامي... لم تعجب كثيرين، سواء في التيار المحافظ داخل وخارج البرلمان او سواء في الجناح المعارض للاصلاح والانفتاح الاعلامي.

ورغم وجود صداقة شخصية حميمة بين رئيس الوزراء الحالي معروف البخيت والدكتور

رئيس الوزراء الاردني خلال جلسة برلمانية

مدعي امن الدولة الاردني يطلب تجريم مجموعة اسلامية لمحاولتهم تنفيذ اعتداءات ضد الامريكيين

■ عمان ـ اف ب: اعلن مصدر قضائي اردني ان مدعي عام امن الدولة طلب امس الاربعاء تجريم عناصر تنظيم «سرايا خطاب» الذي يضم ستة اسلاميين بينهم فلسطينيان يقيمان في لبنان بتهمة «التحضير لاعتداءات ضد الخمارات والامريكيين» في الاردن.

وقال المصدر لوكالة فرانس برس ان «المدعي العام طلب تجريم ستة متهمين بينهم الفاران من وجه العدالة الفلسطينيان المقيمان في مخيم عين الحلوة اسامة امين الشهابي، الملقب بابو الزهراء، وهيثم عبد الكريم السعدي الملقب بابو طارق».

واضاف ان «التهمة الرئيسية هي المؤامرة بقصد القيام باعمال ارهابية».

وقد حاول الموقوفون الاربعة «شراء مادة السيانيد السامة لقتل اصحاب الخمارات ومن يرتادها قبل ان يتفقوا على قتل الامريكيين المقيمين في الاردن»، وفقا للقرار الظني.

واضاف القرار ان «لؤي هشام عبد القادر الشريف (52 عاما) علم من خلال الانترنت بوجود مادة سامة خطرة اسمها سيانيد فقرر تنفيذ عمليات ضد الخمارات واصحابها ومرتاديها في عمان وقتلهم بالسموم عبر طلاء مقابض ابواب الخمارات بهذه المادة».

والموقوفون اردنيون ثلاثة منهم من اصل فلسطيني، وهم فضلا عن الشريف كل من حمدي احمد عبد الله علي (23 عاما) محمد حسن عقلة العمري (24 عاما) ومحمد عودة علي التعمري (26 عاما).

واوقف هؤلاء جميعا في 28 ايلول (سبتمبر) 2005 في عمان.

واوضح ان الشريف «توجه الى السعودية وهناك تعرف على الشهابي الذي يمتلك معسكرا للتدريب في لبنان فطرح فكرة ارسال بعض العناصر الى لبنان لتدريبهم على الاسلحة والمتفجرات ووافق على ذلك».

واورد التقرير ان «العمري والتعمري توجها الى لبنان للتدريب».

وتابع القرار ان محاولات الموقوفين للحصول على مادة السيانيد «باءت بالفشل فاتفقوا بعد ذلك على تنفيذ عمليات عسكرية بواسطة اسلحة رشاشة ضد الامريكيين المقيمين في الاردن وعرضا الفكرة» على فلسطينيين يقيمان في لبنان.

واضاف ان العمليات العسكرية كانت موجهة ضد «الامريكيين الذين يرتادون فندق الفورسيزن في عمان وفندق الانتركونتننتال في العقبة».

واكد ان الموقوفين الاربعة «اتفقوا على تشكيل تنظيم سرايا الخطاب على ان يكون حمدي اميرة (...) والتقوا في لبنان الشهابي في منزله بحضور السعدي وشخص اخر لم يكشف التحقيق هويته وتلقوا تدريبات عسكرية وطلب السعدي بضرورة تنفيذ عمليات عسكرية ضد الامريكيين».

وكان حمدي قال خلال الجلسة السابقة ان «المحكمة تحكم بغير ما انزل الله دستورا وشرعا وتحكم باشياء وضعها اليهود والنصارى وهذا هو عمل الكفر».

«الميدان» تنفرد بنشر تفاصيل حفل خطوبة جمال مبارك.. اهتمام بمعركة عمرو خالد مع القرضاوي.. وتحذيرات من مافيا استيراد الدواجن

هجمات عنيفة ضد مبارك ومطالب بدعم القضاة للاطاحة بنظامه.. وأقباط غاضبون من اقحام الاسلام في فوز المنتخب المصري

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن اجتماع الرئيس مبارك مع رئيس جمهورية كوريا الجنوبية ومع مصطفى عثمان اسماعيل مستشار الرئيس السوداني وتسلمه دعوة لحضور مؤتمر القمة العربي في السودان وبدئه من اليوم ـ الخميس ـ زيارة لكل من النمسا وايطاليا وألمانيا، ومحادثات وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي في أمريكا مع وزير الدفاع الأمريكي وعاصفة ترابية شديدة على القاهرة.

طبعا لا بد ان تكون الطبيعة غاضبة على حكومة الشؤم تلك وتقدم مصطفى بكري وسيد جوهر عضوي مجلس الشعب ببيانات عاجلة عن صفقة بيع محلات عمر أفندي التي تحولت الى فضيحة لا يعلم الا ربك الى أين ستنتهي وما هي حقيقتها.

واستمرار ظهور اصابات جديدة بين الطيور وارتفاع كبير في أسعار الدواجن المجمدة وزيادة أربعين قرشا في سعر كيلو السكر واستمرار حملات الشرطة والجيش في سيناء لتدمير مزارع البانغو ومظاهرات أمام مبنى محافظة الاسكندرية قام بها بعض سكان منطقة المتراس والبتروكيماويات وشارع الجمهورية بحي العامرية بسبب عدم تحرك الحكومة لانقاذ من تهدمت منازلهم. والى ما تحت أيدينا اليوم من مواضيع في تقارير اليوم.

معارك وردود

ونبدأ بالمعارك والردود وأولها من نصيب زميلنا محمد الشبة رئيس التحرير التنفيذي لجريدة «نهضة مصر» اليومية المستقلة وقوله ساخرا يوم الثلاثاء في بابه اليومي ـ شوية حرية: «الدعاة وقعوا ف بعض...»! هذا هو المعنى الوحيد الذي يمكن ان تفهمه من الجدل المشتعل حاليا بين جبهة القرضاوي ومعه خالد الجندي، وجبهة عمرو خالد ومعه محمد هداية. ويبدو أننا سنعيش طويلا مرحلة ما بعد الدانمرك، وسوف تنتهي زوبعة الرسوم المسيئة لتتواصل «خناقة نفتح الشباك مع الغرب أم نقفله»، وما حدث ليلة أمس الأول في برنامج «على الهواء» مع جمال عنايت يؤكد أننا استدرنا على بعضنا، المقاطعون قرروا تقطيع غير المقاطعين، والمحاورون يدافعون عن أنفسهم بان الحوار ليس حوارا مع اسرائيل، ولا حتى مع حكومة الدنمارك ولكن مع شعب الدنمارك وشعوب الغرب التي يؤيد نصفها القضية الفلسطينية ولا تكره الاسلام ولا رسول الاسلام الكريم. وها نحن لا نتحدث عن عمرو خالد ولا نجري تحليلا لشخصيته ولا نفتش في ضميره ونواياه، ولكن نتساءل: لماذا يرفض أخونا العزيز خالد الجندي الحوار مع الدانمارك، ولماذا نرفض الشعوب التي هي هدفنا ورصيدنا ورهاننا الأول؟».

ومن محمد الشبة الى «الميدان» وزميلنا بلال الدوي الذي اطلعنا على بعض ما خفي عنا من أسرار الاخوان المسلمين. قال: «على مسؤولية المهندس علي عبد الفتاح أحد قيادات الجماعة بالاسكندرية «الميدان» فان الداعية الاسلامي الشهير «عمرو خالد» يعد أحد كوادر الاخوان، وطول عمره من الاخوان المسلمين، ومازال من الاخوان، ولكن لديه بعض المشاكل الخاصة والصعوبات لحضور اللقاءات التنظيمية في الجماعة وهو مثل غيره من الدعاة المنتمين للجماعة وعلى سبيل المثال الداعية الاسلامي الشهير «وجدي غنيم» الذي سافر الى الولايات المتحدة الأمريكية واستقر به الحال في قطر، وهو من تعلم على يديه عمرو خالد، وينضم لهذه الكوادر كمال الهلباوي الذي لم يكن اخوانيا تنظيميا، ولكنه أحد كوادرنا، أحد أشهر قيادات الاخوان المسلمين السابقين أكد ان الداعية الاسلامي عمرو خالد كان قد تقابل مع المرشد العام السابق للجماعة المستشار مأمون الهضيبي وقال له: «انا بدأت أنتشر وأتحرك في مجال الدعوة ولكن هناك قيودا تنظيمية داخل الاخوان تمنعني ومازالت تعطلني، فرد عليه المستشار مأمون الهضيبي قائلا: أنت من الاخوان بلا قيود، فرد عليه عمرو خالد قائلا: أنا بين أيديكم تفعلون بي ما تشاءون، والى هنا أوضح القيادي الاخواني السابق قائلا: ان هناك بعض الكوادر الاخوانية تم تحريرها من القيود التنظيمية ولكنهم مازالوا يتلقون التعليمات والأوامر من الجماعة عملا بمبدأ «السمع والطاعة» ومنهم عمرو خالد، الذي مازال له حق التصويت في الانتخابات للشعب والمناطق».

مالنا نحن وهذه النوعية من المعارك ثقيلة الظل؟ ولماذا لا نتجه الى معركة تكشف نوعيات من مصاصي الدماء بسبب أزمة الدواجن وحذر منهم محافظ القليوبية المستشار عدلي حسين علنا في اجتماع للمجلس المحلي للمحافظة، واهتمت «المصري اليوم» بنشر كلامه في تحقيق زميلنا محمد محمود خليل وعبد الحكم الجندي وجاء فيها: «حذر المستشار عدلي حسين محافظ القليوبية من الأصوات «الخبيثة» التي تطالب باستيراد الدواجن من الخارج بحجة وجود نقص في المعروض عن الطلب عليها في الأسواق المصرية بعد ظهور مرض أنفلونزا الطيور واعدام مزارع بأكملها، وأكد ان الوباء منتشر في كل بلاد العالم، ونحن متشككون في أي بلد حتى امريكا، وتساءل: أي مستورد هذا الذي يستورد 70 مليون دجاجة في يوم واحد ليكسب فرق سعر بحد أدنى جنيه عن كل واحدة باجمالي 70 مليون جنيه، وفي خلال 15 يوما يصبح «ملياردير!».

ان هؤلاء يلعبون في الخفاء. وأشاد حسين بسياسة الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء بالتحفظ على مثل هذه الطلبات ومنع استيراد الدواجن، مشيرا الى ان حجة هؤلاء بان الشعب جوعان باطلة، فالشعب قادر على تجاوز هذه الأزمة، والفرخة التي كان يقسمها 4 أجزاء سيقسمها 30 جزءا.

وتوعد حسين بفضح أي عضو مجلس الشعب أو الشورى علنا وبالاسم يحاول استغلال الأزمة لعمل شعبية له، بأن «يلم شوية سريحة» – على حد قوله– ويأتي بهم الى مكتب المحافظ، مؤكدا ان من يستمر في هذا الاتجاه سيتم فضحه لان حياة انسان واحد في مصر لا تساوي دجاج ومزارع الجمهورية ولو ظهر المرض في انسان ستكون مصيبة. وأكد المحافظ ان المرض سيتكرر ظهوره في مصر كل عام لمدة 10 سنوات مقبلة».

معارك الأقباط

والى أشقائنا الأقباط ومعاركهم وأمامنا ثلاثة منهم كلها في بريد جريدة «وطني» الذي يشرف عليه بكفاءة زميلنا فيكتور سلامة وأولها رسالة من المحاسب مدحت تودري بالقاهرة قال فيها حزينا وله كل الحق:

«عشنا كلنا كمصريين ـ صغارا وكبارا ونساء ورجالا مسلمين وأقباطا ـ أيام فرح جميلة في البطولة الأفريقية لكرة القدم وحدتنا في حب مصر.

وفي أواخر أيامها وعلى اعتاب الحصول على الكأس فوجئنا ولقد اتصلت احدى الفنانات المحجبات ببرنامج البيت بيتك لتشيد بكمية الأعلام المصرية وهي الرمز الوطني الذي جمع وحارب كل المصريين تحت ظلاله في حرب أكتوبر وفوجئنا باقتراحها ان توضع على الأعلام شعارات دينية واسلامية. أيها العقلاء لا تمسوا شعاراتنا ورموزنا القومية التي تجمعنا وقت الخطر وأوقات كثيرة منها آتية حتى لا تتسببوا في احداث مزيد من الشرخ في جدار الوطن، نريد ان نرمم لا ان نهدم».

والثانية من المحامي سامح لطفي من مدينة أبو تيج لمحافظة أسيوط وكان غاضبا وأغضبنا معه كمسلمين، قال: «اندفع الشعب المصري بكل فئاته وطبقاته لتشجيع المنتخب القومي ومن لم يحمل علم مصر رسمه على وجهه، ومن لم يصل بالقرآن صلى بالانجيل ومن لم يدع الله في العلن دعاه في سره، الا ان ظاهرة اقحام الدين في ملاعب كرة القدم ظاهرة غريبة و«التيشرتات» عليها شعارات دينية، الشورتات شرعية والمذيع يتقمص دور الخطيب ويخطب «لقد تحقق النصر بفضل دعاء المسلمين ظهر الجمعة». يا سادة المنتخب الوطني يمثل أطياف المجتمع مسلميه ومسيحييه على حد سواء، وهذه تقليعة فرضت نفسها بقوة على الملاعب المصرية فلمصلحة من؟!».

والثالثة لا غضب فيها وانما اقتراح من المهندس موريس أنور الفيوم هو: «بدأت الكنائس المصرية تبث قنوات فضائية خاصة بها، الكنيسة الانجيلية تبث قناة «سات 7» على القمر الأوروبي، ومنذ شهور قليلة بدأ بث قناة المحبة «أغابي» خاصة بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ومنذ عدة أسابيع وافقت لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب على مشروع اقتراح بالبدء في انشاء قناة فضائية مصرية اسلامية، وبذلك يكون لدينا ثلاث فضائيات مصرية تقدم كل منها خطابا دينيا مختلفا منفردا بساحة اعلامية، هل يمكن لهذه الفضائيات ان تعبر عن وحدة المصريين الوطنية وعن التسامح الديني والحياة المشتركة بين المسلمين والمسيحيين؟ أقترح ان يتم تشكيل لجان مشتركة من القائمين على هذه الفضائيات لبث روح المحبة والاخاء والمساواة في الحقوق والواجبات، ويكون الفرق بين المسيحي والمسلم ان الأول يعبد الله داخل الكنيسة، والثاني يعبد الله داخل المسجد».

والى معركة أخرى من نصيب السياسي القبطي وعضو مجلس الشعب الأسبق جمال أسعد عبد الملاك الذي هاجم في جريدة «روزاليوسف» يوم الأربعاء بعض أقباط المهجر بزعامة عدلي أبادير ومحذرا من نجاهم في اقحام المشكلة القبطية في الأمم المتحدة بقوله: «تقدم أحدهم عدلي أبادير بطلب لمناقشة اضطهاد الأقباط في مصر وذلك للجنة الدولية لحقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة وذلك تنفيذا لتوصيات مؤتمرهم في واشنطن. كما سيتم مناقشة تلك القضية يوم 15 اذار (مارس) القادم أمام مندوبي 158 دولة أعضاء في الأمم المتحدة. والمشاكل التي ستناقش هي بناء الكنائس والوظائف والمناصب ومشكلة اختطاف المسيحيات لادخالهم الاسلام بالقوة. ومن الواضح ان الصورة الآن قد اكتملت والخطط سائرة في التنفيذ والهدف هو الوصول لارسال لجنة دولية للتحقيق في تلك المشاكل حيث يتم ادانة مصر ثم يتم تنفيذ مخطط التدخل الحقيقي هذا، ان ما قاموا وما تقوم به تلك الشلة المأجورة والتي تدعي حفاظها على الأقباط في الداخل. ماذا سيكون رد الفعل الشعبي الاسلامي والعربي من ذلك التصعيد لمشكلة الأقباط وهل هذا سيعمل على حل تلك المشاكل؟ مع العلم ان الحل لن يكون بالتدخل فالتدخل الدولي يجبر الأنظمة والحكومات على تنفيذ الاملاءات ولكن لن يكون على الشعوب، وما يحدث في العراق خير دليل.

رابعا: هل يريد هؤلاء المتشنجون العمل على حرق مصر مثلما أعلن هذا العدلي المريض نفسيا؟ ولصالح من هذا؟ وماذا سيكون مصير أقباط الداخل؟

خامسا: هؤلاء هم يحملون الجنسية الأجنبية وولاؤهم لغير مصر ومشاكل الأقباط هي النكتة التي يتمحكون فيها لتبرير التدخل، وهؤلاء يعيدون تاريخ العملاء المصريين مع المستعمر البريطاني أوائل القرن العشرين.

سادسا: الموقف خطر جدا ولا يحتمل ازدواجية الخطاب فعلى الكنيسة وأقباط الداخل اعلان رأيهم فورا لرفض التدخل، وعلى الدولة والمجتمع المدني والأحزاب التحرك السريع لاعلاء أجندة ديمقراطية تعطي حق المواطن وبالتالي تحل مشاكل الأقباط وليعلم الجميع ان التدخل الأمريكي والادانة والمحاصرة لن تحمي أحدا ولن تحل مشكلة ولا بد ان يكون الحل مصريا من خلال مصريين».

حكومة ووزراء

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس والتي كشف لنا زميلنا وصديقنا وعضو مجلس الشعب ورئيس تحرير جريدة «الكرامة» عن بعض انجازاتها بقوله في بابه ـ اضاءة:

«حتى الشاي، فاكهة الفقراء، لم يسلم من الفساد، والحكاية بسيطة، كانت مصر تستورد الشاي من عدة بلاد اهمها: الهند وسيلان، ويدفع المستورد الرسوم الجمركية وفق التعريفة المقررة وتدخل الحصيلة ميزانية الدولة. ثم دخلت مصر اتفاقية السوق المشتركة لدول جنوب وشرق أفريقيا «الكوميسا» والتي تضم عشرين دولة، ثم شاركت في اقامة منطقة التجارة الحرة لدول لكوميسا والتي بدأت عام 2000 بتسع دول بينها مصر وكينيا، بموجب هذه الاتفاقية يتم اعفاء منتجات هذه الدول من التعريفة الجمركية. وعندئذ بدأ المتحكمون في تجارة الشاي يركزون على استيراده من كينيا ويستفيدون من الاعفاء الجمركي حتى أصبحت مصر تحتل المرتبة الثانية على المستوى العالمي في استيراد الشاي الكيني. كم مليونا استولى عليها مستوردو الشاي بفضل الاعفاء الجمركي؟ لم تعلن أجهزة الدولة أي رقم محدد لكن بعض المهتمين يقدرون بحوالي 500 مليون جنيه سنويا، واذا كان الرقم صحيحا فهذا يعني ان 2,5 مليار جنيه دخلت حسابات الكبار بدلا من الخزانة العامة للدولة مع بقاء حرمان المواطن المصري الذي توقع الاتفاقات الدولية اسمه.

هل تعلم يا صديقي دون ان أسد نفسك عن شرب كوب الشاي ان أكبر مستوردي الشاي في مصر هو رشيد محمد رشيد وزير الصناعة والتجارة في حكومة أحمد «نظيف»؟ وهو وكيل شاي ليبتون ويوندز من خلال شركة يونليفلر التي ترأس مجلس ادارتها ضمن امبراطورية للتجارة توجها بوزارة التجارة! بينما صديقه الوزير محمد منصور «شيفروليه» هو وكيل شاي «كده» والضحك المبكي في حكم الحزب الوطني ان هذه الحقائق ليست «كده وكده»، بل هي أبناء سفاح لعلاقة غير شرعية بين الثروة والسلطة وأكبرهم: الفساد ابن الحرام الذي يطاردنا حتى في كوب الشاي».

ومن شاي، كده، الى المعركة والشبهات حول بيع محلات عمر أفندي والتي استنكرها زميلنا عبد الله كمال ـ حزب وطني ـ رئيس تحرير جريدة «روزاليوسف» بقوله أمس في بابه اليومي ـ ولكن ـ مهاجما من يحاولون عرقلتها: «الظاهرة الغريبة هي أن يتم التعامل مع أية صفقة بيع على انها خيانة، وأنها تمرير الفساد، وسمسرة، ويفترض فيها السرقة واللصوصية، الى ان يثبت ان ما يحدث هو استثمار حقيقي ولوجه مصالح هذا الوطن. اثارة الغبار حول أي صفقة هي مناخ سلبي متعمد، هدفه تطفيش أي استثمار جديد في مصر.

والأمثلة كثيرة، وكلها مليئة باللغو وفيها عبث بمشاعر الناس، وعواطفهم، بقصد تحقيق مصالح خفية، لأطراف تريد هي ان تشتري، أو ان تعطل المراكب السايرة، لكن تبقى هي وحدها التي تكسب، وقد حدث هذا في عرض بيع شركة شبين الكوم للغزل والنسيج لمستثمر هندي، وهاهو يحدث في صفقة بيع عمر أفندي، وغير ذلك كثير».

ونترك عبد الله لنتجه لزميلنا محمد عبد الجليل في «الجمهورية» في نفس اليوم أيضا والحديث الذي أجراه معه المهندس يحيى حسين عضو لجنة التقييم ورئيس مجلس ادارة شركة الأزياء الحديثة الذي تقدم ببلاغ للنائب العام ضد وزير الاستثمار ورئيس مجلس ادارة الشركة القابضة، وقال في حديثه: «أذكر للمرة الألف أنني لا أطعن في احد وانما احافظ على المال العام بقدر استطاعتي، أما الطريقة التي تعاملت بها مع الأزمة فهي ترجع لتربيتي العسكرية حيث كنت لواء مهندسا بالقوات المسلحة قبل انتقالي لمركز اعداد القادة ثم وزارة الاستثمار ثم شركة بنزايون، هذه التربية حفرت داخل قلوبنا ان كل ما هو ملك الوطن غالي جدا وان حفنة تراب من هذا الوطن تساوي الروح، وأنا في هذه القضية لا أتكلم عن حفنة تراب وانما أتحدث عن شيء أغلى من ذلك بكثير.

أتحدث عن ستمائة مليون جنيه ملك هذا الشعب في طريقها للضياع، كما ان المقابل بالتأكيد لن يكون روحي، وقول الحق لا يجب ان يكون خافتا وخائفا وانما قويا وواضحا وصريحا، وأعتقد ان بلاغي للنائب العام بوقف البيع معارضة ليست عنيفة وانما معارضة في اطار قانوني محدد بهدف الحفاظ على المال العام، كانت هناك حالة من الغليان داخل اللجنة عندما أقر هادي فهمي تقييما آخر يقل بنسبة تزيد على 50 % من التقييم الذي أعدته اللجنة وقال لي أحد الزملاء في اللجنة أنه في حالة طلب الشهادة يمكن ان نتحدث أما في حالة عدم طلبها فليس مطلوبا منا تقديمها.

اني أعلم جيدا ان الله طلب منا جميعا ألا نكتم الشهادة بغض النظر عن طلبها من عدمه فالآية الكريمة واضحة : «لا تكتموا الشهادة» ولا جدال في ذلك. أنا أعذر ضعف بعض الزملاء وليس مطلوبا من كل الناس ان يكونوا على نفس القدر من المواجهة خاصة في ظل احتمال تكبد خسائر كبيرة.

ان الحديث حول ان تقييم اللجنة لم يراع التزامات شركة عمر أفندي وحساب الاسم التجاري أمر عار تماما عن الصحة، فالتقييم شكل كل هذه الجوانب. كان يمكن ان أسكت عندما تكون التصريحات المعلنة في صالح رفع سعر البيع ولكن عندما تكون التصريحات الرسمية المعلنة لا تصب الا في خانة خفض السعر لدرجة البخس ولا مكان عندي للسكوت اطلاقا مهما كانت العواقب وكل ما كان في عملي طوال حياتي قول عمر بن الخطاب: «ماذا تقول لربك غدا» الذي أضعه في صدر مكتبي، فماذا أقول في حالة بيع عمر أفندي بهذا الثمن البخس وليضع أي مواطن نفسه مكاني بالتأكيد سيكون تصرفه مثلما فعلت».

الساخرون والحكومة

والى الساخرين وحكومة الشؤم والنحس والبيزنس وما أشبه والتي قال عنها زميلنا وصديقنا كاتب «الوفد» الساخر يوم السبت:

«ـ اسكت مش أحبطوا تهريب ثلاثة أطنان فياغرا كانت قادمة من دبي؟

طب ليه؟

أصل حكومتنا الرشيدة ترفض أي محاولة للاصلاح من الخارج».

أما في «اخبار اليوم» ـ يوم السبت ـ فقال زميلنا محمد عمر في بروازه ـ أحلى الكلام ـ بصفحة ـ كلام في كلام ـ عن هكذا حكومة:

«بعد التأكيد على قرار اغلاق محال الفراخ أحد أصحاب المحلات ركب أنسر ماشين للرد على زبائنه يقول، اترك رسالتك بعد تغيير الحكومة».

ونظل مع الحكومة والساخرين وهذه المرة زميلنا محسن حسنين نائب رئيس تحرير مجلة «أكتوبر» وقوله في عموده المتميز الذي يحتوي على عدة فقرات ـ آخر كلام: «قال لي مواطن على قد حاله ضاربه السلك، قال لي باستنكار: وايه يعني لما د. نظيف ياكل له ورك فرخة لتهدئة مخاوف الناس من أنفلونزا الطيور. دا أنا وأعوذ بالله من كلمة أنا ـ مستعد آكل فرخة بحالها مع الرز والعيش والسلطات».

من ذا الذي ادعى ان رئيس الوزراء أكل ورك فرخة؟ بعد ان كان كاريكاتير زميلنا وصديقنا جمعة فرحات في جريدة «الفجر» عن الدكتور نظيف دجاجة مصابة بالأنفلونزا ومكتوب عليها ـ الحكومة ـ والتعليق كان ـ بسبب أنفلونزا الطيور هذه الفرخة تستاهل الدبح ـ وفي الرسم الثاني كان نظيف يضرب على طبلة بحماس مكتوب عليها ـ أنفلونزا الطيور، وقبلها غرق العبارة، و، الفشل.

ونعود لكاتب «الوفد» الساخر فؤاد فواز وقوله يوم الأربعاء:

«ـ يا ترى الفراخ اللي بياكلها الوزراء أمام أجهزة الاعلام.

ـ مالها؟

ـ دي بالملوخية؟

ـ لاه، بالأونطة».

السلام 98

والى كارثة غرق أكثر من ألف مصري مسكين بغرق العبارة (السلام 98) وصاحبها ممدوح اسماعيل عضو مجلس الشورى المعين وأمين الحزب الوطني لقسم النزهة بالقاهرة والذي أطلق عليها اسم نورماندي تو وعلى ممدوح اسم المعلم حنفي، زميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبد الخالق رئيس تحرير «الميدان» المستقلة الذي قال والحزن يملأ قلبه: «اقتنعت بان هناك قوى خفية لن تسمح بالمساس بشعرة من رأس المعلم حنفي أو ممدوح اسماعيل صاحب شركة السلام ولن تسمح هذه القوى أيضا بالمساس بشركاته المتعددة وأنشطته المختلفة في البر والبحر، وليس مستغربا بعد ذلك ما تردد عن ان المهندس عصام شرف وزير النقل من ضحايا المعلم حنفي فقد قيل أنه تقرر الاطاحة به من منصبه بعد اصراره على اجراء تحقيق حقيقي في غرق احدى عبارات المعلم حنفي في قناة السويس بعد اصطدامها بباخرة قبرصية، كما ان الوزير السابق الذي يعد من ضحايا نفوذ المعلم حنفي حاول تصحيح مسار أوضاع السفن العاملة بين الموانئ المصرية وموانئ البحر الأحمر في الدول الأخرى، وهذا الأمر يعلمه تماما العاملون في قطاع النقل البحري.

اننا نأمل ان تخرج أسرار الصندوق الأسود وليس المقصود الصندوق الأسود الخاص بالعبارة الذي عثروا عليه عاطلا، ان هناك صندوقا أسود آخر أخطر من صندوق الباخرة وأقصد الصندوق الأسود الخاص بالمعلم حنفي. لقد سافر المعلم حنفي منذ أيام الى باريس ويؤكد العالمون ببواطن الأمور أنه توجه الى لندن حيث هيئة اللويدز البحرية التي يقال انها وجدت تقريرا خطيرا يكشف مخالفات ممدوح اسماعيل ويدينه ولكن كيف سمحت له السلطات بالسفر الى الخارج ولم تضع اسمه ضمن قوائم الممنوعين من السفر فور غرق نورماندي تو ويقال انه سافر في محاولة لاصلاح التقرير وليس صحيحا أنه سافر للعلاج وليس صحيحا أنه أصيب بمرض مفاجئ وهكذا وصل الحال في بلادنا، وما المانع من سفر ممدوح اسماعيل مادام يتمتع بحماية المظلة التي تفرض الحماية على من يدخل في عباءتها ويقدم فروض الطاعة والولاء».

لا، لا، لماذا التشكيك في أسباب سفر صاحب نورماندي تو، المعلم حنفي حسب قول قريبي سعيد؟ السفر له سبب آخر أوضحه أمس جحا وهو الاسم الذي توقع به «الأحرار» بروازها بالصفحة الأولى وهو: «تردد الأوساط الصحافية ان ممدوح اسماعيل صاحب عبارة الموت قد هرب علما بان الرجل سافر لتكريمه من جانب رابطة حانوتية لندن».

وهكذا تكون تفسيرات جحا، والا فلا، والتي أضاف اليها مدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل تفسيرا آخر هو: «علمت ان ممدوح اسماعيل صاحب عبارة الموت سافر الى لندن لتسلم جائزة أكبر عملية قتل، وربما لا ينافسه أحد في أسرع اغراق سفينة».

ومن الهزل الى الجد مع زميلنا وصديقنا نبيل زكي رئيس تحرير «الأهالي» ـ لسان حال حزب التجمع اليساري المعارض ـ وقوله أمس وهو في غاية الدهشة مما يجري أمام ناظريه من مهازل: «حتى الآن، مازال ضحايا عبارة الموت والشعب المصري كله ينتظرون نتائج التحقيق في جريمة قتل أكثر من ألف مصري مع سبق الاصرار والترصد. فقد كان القائمون على العبارة يعرفون الأخطار الناجمة عن استخدامها، وان عمرها 76 سنة وأنها كانت مخصصة لنقل المواشي ثم أقيمت فوقها ثلاثة طوابق وأنه سبق منعها من القيام برحلات بين ايطاليا وصقلية.

كذلك يعرف المسؤولون لدينا ان الركاب فقدوا حياتهم، لان القائمين على الشركة كانوا يطمعون في الحصول على مبلغ التأمين على حساب أرواحهم. ويعرف المسؤولون لدينا ان أصحاب السفن والعبارات يلجأون لخدعة «علم بنما» لان بنما لا تمارس أي رقابة على السفن التابعة لها، وللتهرب من سداد الضرائب في أوطانهم ومن الرسوم على ملكية سفنهم، ولان بنما تسمح بتسجيل أي سفينة بصرف النظر عن عمرها، ومن حق الرأي العام ان يستنتج ان نفوذ صاحب العبارة وراء عدم صدور أي قرارات تمنع عبارته من الابحار، ومع ذلك، فان صاحب العبارة طليق ويتمتع بالحصانة البرلمانية حتى الآن ويتحدى مشاعر المصريين ويؤكد حقه في القتل الجماعي اذا كان هذا هو السبيل لزيادة الأرباح!».

الرئيس مبارك

والى الرئيس ونظامه وهجوم ضده أزعجني شنه زميلنا وصديقنا عبد الحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لصحيفة «الكرامة» بقوله في عموده لوجه الوطن: «وثبت باليقين، انه لا اصلاح سياسيا ممكنا مع بقاء ح